تقديم

من القواعد الأساسية التى نسير عليها فى نشر الأصول القديمة احترام النص الذى ننشره كلمة كلمة ؛ لأن هذه هى أصول تاريخنا وفكرنا . ولكنى لاحظت أن الكثير من مؤلفين القدامى - رغم علمهم الواسع ووقوفهم على الأصول - لا يتميزون بذكاء قوى عربى ، فالطبرى - على علمه الواسع وعمله الكثير - ينفق نحو خمسين صفحة من تاريخه فى الكلام على إسماعيل وإسحاق ابْنَىْ إبراهيم وكلهم أنبياء ، ثم ينتهى بعد المناقشة الطويلة والروايات المتعددة إلى القول بأن إسحاق هو الذى بنى الكعبة مع إسماعيل أو أنه أفضل بنى إبراهيم . والطبرى لا يشعر هنا أنه يفضل اليهود علينا فى صراعنا الأبدى معهم . وحتى فى سيرة الرسول نجد أن حرفية النقل عند بعض مؤرخى السيرة تجعلهم يروون أخباراً لا تليق ، وكان أحسن لو أنهم لم يروها .

وهل هناك أغرب من الإصرار على أن رسول الله ﷺ تزوج عائشة - رضى الله عنها - عندما كانت سنها سبع سنوات ؟ ما معنى أن يتزوج النبى طفلة ؟ حقًا إنه لم يدخل بها إلا عندما كانت سنها تسع سنوات ، و لكنها كانت لا تزال طفلة . لقد

أثبتنا نحن - جماعة من مؤرخى الإسلام - أن عائشة عندما تزوجت رسول الله كان عمرها تسعة عشر عاماً(*) ، وهذا هو المعقول المقبول .

هذا الكتاب يدقق البحث فى روايات كتابنا القدامى ، ويقدم لك أمثلة كثيرة من الكلام المهين لنا الذى يأتوننا به ، ويؤكد لنا أننا ينبغى أن نُنَقِّىَ أصولنا ، وأن نكون حذرين فى قراءة أصولنا ، فإن الكثيرين من مؤلفينا القدامى يقعون فى أخطاء كبيرة ، وهى ظاهرة الخطأ ، ولابد من إصلاحها . وهذه قاعدة أساسية ينبغى أن نسير عليها حتى نطمئن على صحة نصوصنا ، فإن الكتابة لا تحتاج فحسب إلى دقة ، بل هى تحتاج إلى ذكاء ، فأنا أقرأ الأصول بذكاء وأصححها . لا يمكن أن أنقلها كما هى ، كما سيرى القارئ فى الأمثلة التى سأضربها هنا فى هذا الكتاب .

وسلام من الله على القراء . وفقهم الله فى مطالبهم العلمية، ووهبهم الصحة والعافية .

الجمعة ٢٦ من يونيو ١٩٩٢

د . حسين مؤنس

(*) وهذا رأى الكاتب .

- ومعظم المصادر تذكر أنها ما بين تسع وإحدى عشرة سنة (كما جاء فى طبقات ابن سعد ، والإصابة لابن حجر العسقلانى ، والاستيعاب لابن عبد البر) .

(المصحح)